الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٧٣
- الإثنين
- ١٦ محرم ١٤٤٥ هـ.ق
- ٢٢ يوليو ٢٠٢٤ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

آية الله السيستاني يدين الهجوم الإرهابي على موكب العزاء الحسيني بمسقط ١

أثر الثورة الحسينية في شباب اليوم ▪السيد عبد المطلب الموسوي الخرسان ٣

حديث الأسبوع

عن أبي عبدِ اَللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِكَرْبَلاَءَ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا مَرَّ بِهَا اِغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ هَذَا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ وَ هَذَا مُلْقَى رِحَالِهِمْ وَ هُنَا تُهَرَاقُ دِمَاؤُهُمْ طُوبَى لَكِ مِنْ تُرْبَةٍ عَلَيْكِ تُهَرَاقُ دِمَاءُ اَلْأَحِبَّةِ.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام , جلد٩٨

كلمة رئيس التحرير

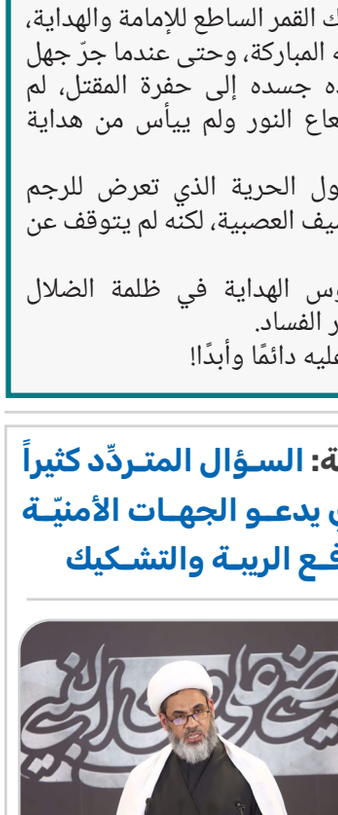

رسول الحرية

بعد أن غربت شمس الرسالة في مغرب تاريخ الأديان واستقرت إلى الأبد، أطلّ القمر الساطع للإمامة في سماء البشرية، وسار الساعون للحقيقة دائمًا في ضوء أنوار الإمامة، ولكن المنكرين ألقوا ستار الشك على وجه الحقيقة البرّاق ورموا تراب الإنكار على شمس الهداية، غافلين عن أن:

القمر يضيء والكلب ينبح
كلٌ يمضي وفق خلقته

نور الحقيقة وحقيقة النور سيمزّقان الحجب وسيظهران وجههما الساحر للبشر، ومن لم يسيطر عليه سرطان العناد وطاعون الشك سيبتسم لشمس الحقيقة وسيرتفع بنفسه إلى عرش نورها.

الإمام الحسين عليه السلام، ذلك القمر الساطع للإمامة والهداية، لم يتوقف طوال حياته المباركة، وحتى عندما جرّ جهل وحب الدنيا لأمة جده جسده إلى حفرة المقتل، لم تتوقف روحه عن إشعاع النور ولم ييأس من هداية الآخرين.

كان الحسين عليه السلام رسول الحرية الذي تعرض للرجم بجهل الناس وجُرح بسيف العصبية، لكنه لم يتوقف عن إشعاع نور الهداية.

الحسين عليه السلام هو فانوس الهداية في ظلمة الضلال وسفينة النجاة في بحر الفساد.

سلام الله وملائكته عليه دائمًا وأبدًا!

■ آية الله السيستاني يدين الهجوم الإرهابي على موكب العزاء الحسيني بمسقط

أدان المرجع الديني الأعلى في العراق "آية الله السيد علي السيستاني"، الهجوم الإرهابي على مسجد الوادي الكبير بسلطنة عُمان، والذي استهدف المشاركين في عزاء الإمام الحسين عليه السلام مقدماً تعازيه لذوي الشهداء.

وجاء في البيان الصادر عن المرجع السيستاني بهذا الشأن، ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة العلامة الجليل الشيخ إحسان اللواتي دامت تأييداته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأعظم الله أجوركم وأجورنا بمصاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين وأهل بيته وأصحابه (صلوات الله عليهم أجمعين).

وبعد: فقد تلقينا ببالغ الأسى والأسف نبأ الاعتداء الاثم الذي استهدف تجمعا لأخواننا المؤمنين المشاركين في عزاء سيد شباب أهل الجنة عليه السلام في بلدكم العزيز.

وإذ ندين هذا الحادث الإرهابي ونعزيكم وذوي الشهداء الكرام والمؤمنين عامة بالمصاب الجلل نسأل الله تعالى أن يتغمد الشهداء بواسع رحمته ورضوانه ويمن على الجرحى والمصابين بالشفاء العاجل ويديم على بلدكم الكريم الأمن والاستقرار أنه سميع مجيب.

مكتب السيد السيستاني – النجف الاشرف

١٠ المحرم الحرام ١٤٤٦هـ

وأعلنت شرطة عمان السلطانية أن الهجوم الإرهابي الذي وقع مساء الإثنين الماضي في مسقط أسفر عن استشهاد ٦ أشخاص ومقتل الجناة الثلاثة إضافة إلى إصابة ٢٨ شخصًا من جنسيات مختلفة بينهم ٤ أشخاص من رجال الشرطة ومنتسبي هيئة الدفاع المدني والإسعاف.

من جانبه، أعلن تنظيم داعش الإرهابي، عبر قناته على تليجرام، مسؤوليته عن الهجوم على المشاركين في موكب عزاء الامام الحسين عليه السلام بالعاصمة العمانية مسقط.

تنا

■ بيان المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام في إدانة مقتل المشاركين في العزاء الحسيني بسلطنة عمان

أصدر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام بيانا أدان فيه الحادث الإرهابي ومقتل عدد من المشاركين في العزاء الحسيني من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في منطقة وادي الكبير بسلطنة عمان.

وفقا لما أفادته وكالة أنباء أهل البيت عليهم السلام الدولية ــ أبنا ــ على أثر الهجوم الإرهابي في منطقة وادي الكبير بسلطنة عمان والذي أودى بشهادة وجرحى عدد من المشاركين في العزاء الحسيني من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، أصدر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام بيانا أدان فيه هذا الحادث المؤلم والفجيع وطالب بمتابعة مسببي هذا الإجرام غير الإنساني ذوي أفكار السوداء.

نص البيان على ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون

قال الله الحكيم في كتابه الكريم: "من المومنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلاً" (الأحزاب /٢٣)

إنّ الحادث المفجع والدامي لمقتل عدد من من المشاركين في العزاء الحسيني من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في أيام إقامة العزاء لسيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام والذي جاء على يد جماعة الدواعش الإرهابية في مسجد وحسينية الإمام علي عليه السلام في منطقة "وادي الكبير" في ضاحية العاصمة العمانية مسقط كشف عن ذروة القسوة، والشراسة، والحقد، والجهل، والعصبية العمياء لهذه الطائفة المرتزقة، والمجرمة.

ها الآن والأمة الإسلامية بالأخص الشعب الفلسطيني المسلم والمظلوم يواجه جرائم الكيان الصهيوني القاتل للأطفال، وفي كل يوم يشاهد أحداث أليمة في غزة، فإن الأفعال الإجرامية التي تقوم بها هذه الجماعة الإرهابية المتحجرة والسفاحة يتم تخطيطها بشكل مباشر من قبل أجهزة المخابرات الأمريكية والكيان الصهيوني والمحتل، تؤلم قلب أي إنسان حر ومطالب بالحق، وهذه الأعداء القساة يسعون دون أي منطق من خلال هذه الأفعال أن يغطوا على إخفاقاتهم.

وإذ يدين المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام هذا الحادث المؤلم والفجيع ويقدم تعازيه ومواساته إلى الشعب الشقيق ودولة عمان الشقيقة خاصة عوائل ذوي الشهداء المفجوعين، سائلا العلي القدير أن يحشر هؤلاء الشهداء الأبرار -الذين قتلوا بهذا الهجوم الغادر- مع سيدهم أبي عبد الله الحسين عليه السلام وعلى أمل أن تتابع سلطنة عمان مسببي هذه الجريمة غير الإنسانية ذوي أفكار السوداء، وتعاقبهم حسب الشريعة الإسلامية والقوانين التي تحكم في البلاد.

و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (صدق الله العلي العظيم)

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

ابنا

■ خطيب جمعة المنامة: السؤال المتردّد كثيراً عن مصير سجناء الرأي يدعو الجهات الأمنيّة للإفصاح عن واقعهم لرفع الريبة والتشكيك

قال خطيب الجمعة في جامع الإمام الصادق عليه السلام في الدراز بغرب العاصمة المنامة، الشيخ علي الصددي في خطبة الجمعة أمس ١٩ يوليو/ تموز ٢٠٢٤، إنّ "السؤال عن حال ومصير سجناء الرأي يتردّد هذه الأيام كثيراً لاسيّما على وسائل التواصل الاجتماعيّ"، منبّهاً إلى أنّ "تَردُّد هذا السؤال وتكثُّره يبعث على القلق"، معتبراً أنّه "أمر يدعو الجهات الأمنيّة إلى الإفصاح عن واقع الحال وأن يشفع ذلك بما يرفع الريبة والتشكيك في الأمر".

وأضاف: إن "العقل والمنطق والحكمة مجتمعة تدعو حكومة بلدنا الغالي إلى تسوية الحالة السياسيّة والإسراع في معالجتها ونبذ النهج الأمنيّ وأدواته، بأنْ تعمل على إطلاق كلّ سجناء الرأي، وتسمح بالعودة الآمنة للمغتربين من أبناء هذا الوطن، وتحلحل بمعيّة الحريص من أبناء هذا الوطن على أمنه ونهضته كلّ ما من شأنه عودةُ الأزمات أو الإبقاءُ عليها".

من جانب ثانٍ، أدان الشيخ الصددي بشدّة "تَوالِي مجازر العدو الصهيونيّ على غزّة الصمود والإباء، وكان من جملتها مجزرة مواصي خانيونس" في جنوب قطاع غزة، مشيراً إلى أنّ "العدو الغاشم تجاوز بهذه المجازر كلّ الخطوط الحمر والحدود، كيف لا وأميركا حامية حقوق الإنسان هي الّتي تمدّ هذا الكيان المجنون بالأسلحة والعتاد".

من ناحية أخرى، أشاد الشيخ الصددي بالمشاركة الفاعلة للبحرينيين في مراسم عاشوراء، قائلا: "سُجّلت لموسم عشرة الحسين (صلوات الله عليه) في بلدنا البحرين نجاحات واسعة وامتيازات باهرة، فقد وُفِّرت وبذلت وازدحمت وتعانقت الملكات والطاقات والإمكانيات والأدوات، وكان لجميع الموالين أو لجلِّهم سيما الشباب إسهامات ومن بعضهم جزيلة، وترك الكلّ بصمة وكانت من البعض واضحة".

مرآة البحرين

الأخبار الدولية

■ إصابة ٧ معزيين في هجوم إرهابي على عزاء حسيني في شمال أفغانستان

أصيب معزين كانوا أثناء عزاء حسيني باليوم الثالث عشر من محرم (١٩ يوليو / تموز ٢٠٢٤) في حرم السيد "يحيى" بمدينة "سربل" شمال أفغانستان.

وفقا لمراسل "أبنا" في مدينة سربل الأفغانية عن مصدر مطلع قوله إنّ شخصا مجهولا رمى قنبلة يدوية نحو المعزين، اسفر عن إصابة سبعة منهم أثناء العزاء الحسيني.

وأفاد المصدر أن حالة إصابتهم طفيفة ولا تدعو إلى القلق مضيفا أنه تم نقل الجرحى إلى مستشفى مركز محافظة سربل لتضميد جراحهم. ووفقا للمصدر أن قوات طالبان كانت متواجدة أثناء العملية الأرهابية، وقد منعت مشاركين في العزاء من تصوير الموقع. ولم تعلن أي جهة عن مسؤولية عن الهجوم الإرهابي حتى الآن، كما أان طالبان لم تقدم أي توضيح فيما يتعلق بالعملية الإرهابية.

أبنا

في حسينية شهداء قم؛

■ أقيم مراسم تأبين اليوم السابع من ارتحال آية الله نكونام الكلبايكاني﵀

قد أقيم مراسم تأبين اليوم السابع من وفاة آية الله الحاج الشيخ علي نكونام الكلبايكاني﵀ عضو جماعة العلماء والمدرسين فى الحوزة العلمية بقم وأستاذ الحوزة العلمية والجامعة اليوم الجمعة ١٩ يوليو ٢٠٢٤، في حسينية شهداء قم، بحضور ممثلي الحوزة العلمية وممثلي مراجع التقليد وأعضاء جماعة العلماء والمدرسين فى الحوزة العلمية والأساتذة ورجال الدين والنبلاء والطلبة وفئات مختلفة من الناس.

رسا

■ بمسيرة "يافا".. القوات المسلحة اليمنية تتبنى الهجوم على "تل أبيب" وتعلنها "منطقةً غير آمنة"

القوات المسلحة اليمنية تتبنى الهجوم المُسيّر على منطقة يافا المحتلة، ما يسمى إسرائيلياً "تل أبيب" دعماً لقطاع غزة ورداً على مجازر العدوان الإسرائيلي، وتعلن المنطقة "منطقةً غير آمنة"، حيث ستقوم القوات المسلحة بالتركيز على استهدافها، وعلى الوصول إلى عمق كيان الاحتلال.

وفجر اليوم الجمعة (١٩ يوليو / تموز ٢٠٢٤)، اخترقت طائرة مسيّرة أجواء فلسطين المحتلة من جهة البحر وسقطت في شارع "شالوم عليكم" في "تل أبيب"، ما أدّى إلى وقوع أضرار كبيرة نتيجة اصطدامها بأحد المباني.

وكشف الإسعاف الإسرائيلي، بحسب ما سمح بنشره حتى الآن، عن مقتل إسرائيلي وإصابة ١٠ بجروح وشظايا من جراء الانفجار الذي وقع في مبنى عند زاوية شارع "بن يهودا" وشارع "شالوم عليكم" في "تل أبيب" بالقرب من مبنى مُلحق بالسفارة الأميركيّة، بالإضافة إلى حالة من الهلع أصابت المستوطنين في المدينة، نتيجة صوت الانفجار الضخم الذي وصلت أصداؤه إلى الضفة الغربية.

الميادين

■ خطيب جمعة بيروت: صمود الشعب الفلسطيني يجعله أنموذجا يقتدى به

ألقى حجة الإسلام والمسلمين السيد علي فضل الله، خطبتي صلاة الجمعة (١٩ يوليو ٢٠٢٤)، من على منبر مسجد الإمامين الحسنين﵇ في حارة حريك، في حضور عدد من الشخصيات العلمائية والسياسية والاجتماعية، وحشد من المؤمنين ومما جاء في خطبته السياسية: "عباد الله أوصيكم بوصية الإمام الحسين لولده الإمام زين العابدين قبل استشهاده، وهي وصيته لنا جميعا: «يا بني، إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله»".

وقال السيد علي فضل الله: إننا نشعر بالاعتزاز بصمود الشعب الفلسطيني والتضحيات التي يقدمها والتي جعلت منه أيقونة في هذا العالم وأنموذجا يقتدى به وقوة لا لفلسطين بل للعالم العربي والإسلامي.

حوزة

■ جمعية القرآن اللبنانية تقيم مسيرة عاشورائية في البقاع

أقامت جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد في منطقة "الهرمل" اللبنانية مسيرة عاشورائية، وذلك نهار الجمعة الواقع في ١٩ يوليو ٢٠٢٤م.

وقد شاركت فيها أربعون معلمة وعدداً من الطالبات حيث حملن المجسمات القرآنية وكتب القرآن الكريم مضمومةً إلى الصدور تستمد منه قوة لتنتصر وتنتصر.

وتجدر الإشارة إلى أن جمعية القرآن الكريم في لبنان هي جمعية قرآنية خيرية مجانية تأسست عام ١٤٠٨ هـ، وتهدف إلى بناء الأجيال وفق المعايير القرآنية لإيجاد مجتمع صالح يتحلى بالمبادئ والقيم والفضائل،وتعليم القرآن في المساجد والحسينيات والحوزات، والمعاهد العلمية، والتجمعات الأهلية المختلفة.

اكنا

▪رؤى وتحليل

أثر الثورة الحسينية في شباب اليوم

▪السيد عبد المطلب الموسوي الخرسان

إن الثورة الحسينية المباركة لم تنته بما حسمت به من نتائج دموية، بل ثبت للعالم أنها بدأت ساعة حسمها، حيث كتب لها الإستمرار لتكون مناراً للأحرار، ولتقض مضاجع الظالمين، ولتطيح بعروش المتسلطين على مدى الدهر، وهذا يفسر لنا قول الحسين﵇: "من تخلف عني لم يبلغ الفتح" بعد أن أعلن أنه ماض للشهادة، وأنها مصيره ومصير كل من ينظم إليه في نهضته الخالدة.

لقد تحولت ثورة السبط الشهيد﵇ إلى قضية الإسلام الأولى، بل هي قضية الإنسانية، منذ فجرها أبو الأحرار الشهداء وسيد الأباة﵇ الذي أعطى للإنسانية دروساً بليغة في التضحية والفداء وهو يطلق صرخته المدوية الخالدة: "هيهات منا الذلة" ويرسم بذلك طريق الانتصار على الظلم، وإنقاذ الشعوب من تسلط الجائرين، وهذا غاندي حرر الهند مستمداً من هذه الثورة المعطاءة حيث يقول: "تعلمت من الحسين أن أكون مظلوماً لأنتصر".

وخلاصة القول: إن الظروف التي أدت إلى قيام الثورة الحسينية متى تكررت مثيلاتها، فتسلط على رقاب الناس من ليس له لياقة لقيادة الأمة، ويعمل بكل ما أوتي من قوة للقضاء على معالم الدين، ومتى استشرى الظلم والفساد، وشعر الناس أنهم يمتهنون ويستعبدون، وتاقت أنفسهم إلى الحرية وتغيير الواقع السيء، كانت الثورة الحسينية المثل الأعلى الذي ينبغي الاقتداء به في التضحية والفداء من أجل رفع راية الحق والعدل، والتخلص من المحن والآلام، والتصميم على تحرير الشعوب من نير الظلم والطغيان.

وعلى الصعيد الإسلامي، فكلما مني الإسلام بحاكم جائر، يتسلط على رقاب المسلمين، يعمل على مسخ عقيدتهم، وإبعادهم عن سنن الرسول الكريمﷺ، وحكّم فيهم السيف، ونشر الظلم والعدوان، وجد الثورة الحسينية سداً منيعاً يغلق أمامه الطريق، لأنها تحفز الجماهير المسلمة للوقوف بوجه الطغاة والمنحرفين، وتدهم بروح الثورة على ما داهم دينهم من خطر، والتضحية تأسياً بإمامهم السبط الشهيد﵇.

لذا فإن إذكاء روح الجهاد والتضحية والاستعداد للشهادة والإجهاز على الظلم والجور أصبح سمة من سمات الشعوب الإسلامية التي تؤمن بخط أهل البيت "عليهم السلام" وتهتدي بهداهم، والشباب هم القوة الضاربة المضحية التي تستعد لتملأ ساحات الجهاد مشكلة كتائب المجاهدين.

مما تقدم نتعرف على السر الذي يدعو الطغات إلى محاربة الشعائر الحسينية وملاحقة الشباب لثنيهم عنها، فهذه الشعائر هي مدرسة للأجيال تعلمهم معالم الدين، وتوضح لهم أن لا عبودية إلا لله تعالى، وهي ترويض للشباب للإستعداد إلى التضحية نصرة للدين والحق، ولمحاربة الضلال والظلم والجور.

ولما كان الشعب العراقي شعبا متدينا وحسينيا لا يرضخ للظلم، ولا يرى عبودية إلا للهتبارك وتعالى، فقد نهض شبابه الذي هو مادة الثورات والقوة التي تدافع بها الشعوب عن مجدها، نهض ليثأر لشهدائه من العلماء والخطباء الذين هم اللسان الناطق ووسيلة الإعلام لثورة السبط الشهيد﵇.

نهض شباب العراق عام ١٩٧٧ م بانتفاضة صفر وثبتوا لأداء دور جهادي أمام قسوة النظام الجائر الذي سجن الأحرار وأعدم خيار الناس، لم يهابوا سطوته وبطشه ولم تثنهم ممارساته الإجرامية من سجن وإعدام وتعذيب فلم يستطع أن يقضي على الروح الجهادية الوثابة المستمدة من ثورة السبط الشهيد﵇ الذي أعلنها صريحة: "إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما".

إن الروح الجهادية والتضحيات الجسيمة التي قدمها الشباب أجبرت الحكم البائد على التراجع والسماح في العام الثاني، فخرجت الجماهير من المشاة بشكل أكبر وأوسع.

ولكن الحاكم الجائر عاد إلى تعنته واستمر عليه حتى كانت انتفاضة شعبان ١٩٩١ م حيث اندفع الشباب الحسيني وكاد أن يوقع بالحكم الفاسد، ولكن قوى الظلم استطاعت أن تفتك بالشباب وتدفن الآلاف منهم أحياءً في مقابر جماعية ملأت أرض العراق الحبيب.

إن استشهاد عشرات الآلاف لم تثن من بقي من إخوانهم عن سلوك النهج الحسيني حتى سقوط الحكم المباد.

ولا زلنا اليوم نلاحظ أتباع الحاكم البائد ومن تحالف معهم من التكفيريين يحاولون طمس معالم الثورة الحسينية بالقتل على الهوية والتفجير، ولكن ذلك لم يؤد إلا إلى توسع الحركة الحسينية وقوتها، حتى شهدنا في الأعوام الماضية توافد ما قدر بأكثر من عشرة ملايين لزيارة الإمام﵇ يوم الأربعين.

المصدر: مركز الإعلام الدولي

▪سيرة العلماء

لبس السواد في شهري المحرم وصفر

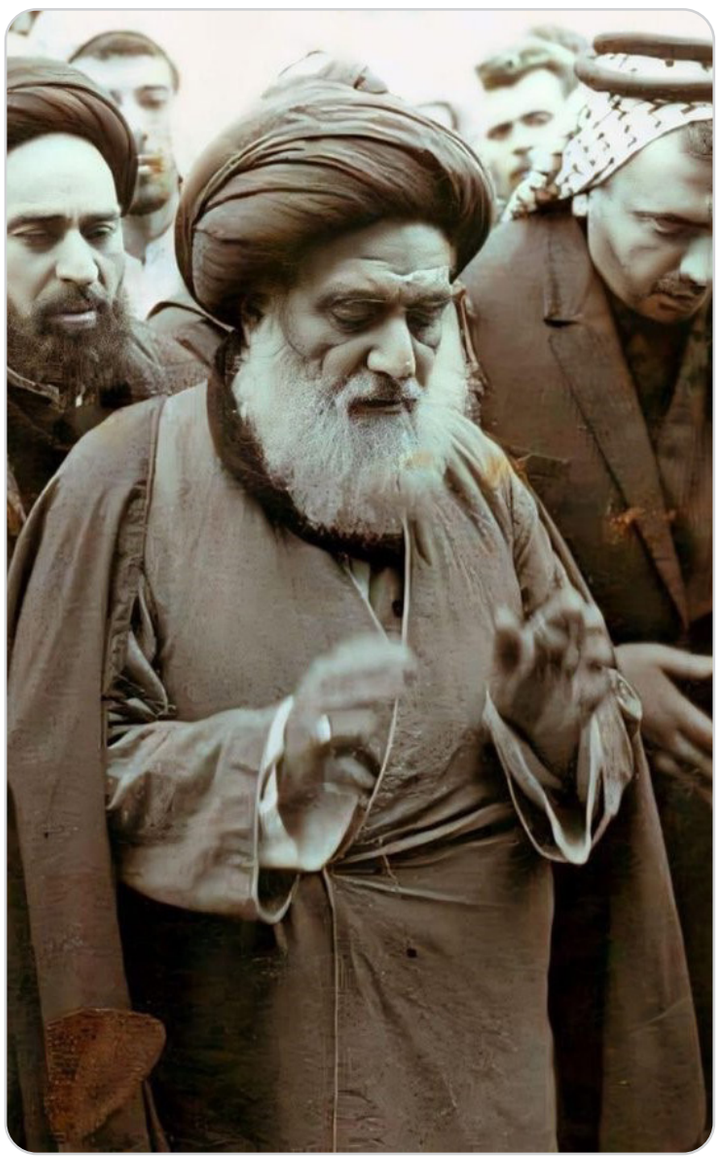

■ السيد أبوالقاسم الخوئي ولبس السواد من الأعلى إلى الأسفل في شهري المحرم وصفر

يقول أحد ممثلي سماحة المرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي﵀:

في سنة من السنوات وفي أيام شهري المحرم وصفر كنت بخدمة السيد الخوئي﵀ رأيته حينها يتصبب عرقا حيث الحر الشديد ولاحظت أنه يلبس السواد من فوق إلى الأسفل حتى الصاية التي تحت الجبة وجواربه كانت سوداء فتعجبت من الثياب السوداء وقلت للسيد أنه وأنتم بهذه الحالة ممكن أن تؤذيكم الثياب السوداء وتسبب لكم ضربة شمس أو تمرضكم.

فاجاب سماحته﵀: "إن كل ما لدي هو من لبس السواد على الإمام الحسين﵇؛ اجلس لأخبرك قصتي".

فقال لي: كان أبي السيد علي أكبر الخوئي﵀ خطيبا منبريا معروفا في زمانه وزوجته التي هي أمي كانت تحمل ولكن بعد شهرين أو ثلاث يسقط ذلك الحمل.

وهكذا ظلوا لفترة طويلة بدون أبناء وفي يوم من الأيام اعتلى والدي المنبر وصار يحدث الناس عن فضائل اهل البيت﵈ وأنهم أبواب الله والكرماء الذين ما خاب من تمسك بهم وما ضل من طلب حاجاته منهم وأمن من يلجأ إليهم في معضلاته ومشاكله تفرج وينال مقصده، فلا تطلبوا حوائجكم إلا منهم ولا تبحثوا عن حل عند غيرهم فهم حلالوا المشاكل...؛

وبعد انتهاء المجلس أتته إحدى المستمعات في المجلس وقالت له يا سماحة السيد علي اكبر أنت الذي توصي الناس بطلب الحوائج وحل المشاكل من أهل البيت والإمام الحسين﵇ فلماذا لا تطلب من الإمام الحسين﵇ أن يعطيك ولدا؟!

فتضايق والدي السيد علي أكبر وانكسر خاطره فذهب المنزل وهو متكدر فبان ذلك عليه فسألته زوجته (والدتي): سيدنا لماذا أنت حزين هكذا اليــوم؟

فأخبرها بكلام المرأة وماذا جرى فقالت والدتي إن كلام المرأة صحيح لماذا لا تنذر للإمام الحسين﵇ حتى يتلطف علينا ونرزق بالأبناء؟

فرد والدي السيد علي اكبر بنبرة حزينة وقلب مكســور: نحن لا نملك شيئا حتى ننذر للإمام الحسين﵇.

فقالت له الوالدة: إنه ليس من اللازم أن نملك شيئا حتى ننذر للإمام الحسين﵇!

فقط انذر أنك إذا رزقت بالإبن أن تلبس السواد من فوق إلى الأسفل حتى الجوارب والحذاء طوال شهري المحرم وصفر عزاءا على الإمام الحسين﵇.

ولما نذر والدي ذلك حملت الوالدة نفس السنة ومضت ٧ أشهر ولم يسقط الجنين.

وفي إحدى الليالي طرق أحد تلاميذ والدي الباب وكان الوقت متاخراً فقال لوالدي أن لديه سؤال فاعتقد والدي أن لديه مسأله علمية أو فقهية.

فقال له إسأل...! فإنصدم والدي من ذلك الطالب أنه يسأل هل زوجتكم حامل؟!؟!

فأجابه الوالد متعجبا نعم حامل!!! ومن أين علمت ذلك؟؟ لانه لم يكن أحدا يعلم بذلك من الناس!!!

فأجاب الطالب بســؤال آخــر وقال وهل هي في شهرها السابع؟ فتعجب الوالد أكثر وأجاب: نعم في شهرها السابع!!!

فشرع الطالب بالبكاء وقال أنا كنت نائما قبل قليل ورأيت النبي الأكرم محمدﷺ في عالم الرؤيا؛ وكنت في محضره الشريف فقال لي النبي الأكرمﷺ أن إذهب إلى السيد علي أكبر الخوئي وقل له: لأنه قد نذر لبس السواد على إبني الحسين شهري المحرم وصفر من الراس إلى القدم... فنحن سنحفظ له هذا الجنين الذي في بطن زوجته سبعة إشهر وسيبقى سالماً وسنرفع شأنه ونجعله فقيهاً وعالما دينيا ونعطيه شهرةً وليسمَّ هذا الولد "ابو القاسم".

فهل عرفت الآن لماذا ألبس السواد من الأعلى إلى الأسفل في شهري المحرم وصفر؟؟

قصص الأولياء والعلماء ص ٧٢

الشيخ عادل الزركاني

شهداء الفضيله

الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم﵀

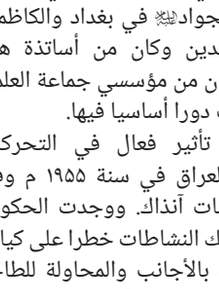

محمدمهدي الحكيم (١٩٣٥ ـ ١٩٨٨م) من مجاهدي وعلماء العراق، ونجل آية الله محسن الحكيم ومن مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية.

■ ولادته ونسبه

ولد السيد محمد مهدي الحكيم سنة ١٩٣٥م في مدينة النجف. أبوه السيد محسن الحكيم وهو من السادة الطباطبائيين ويعود نسبه إلى الإمام الحسن المجتبى﵇.

■ دراسته

أتم السيد محمد مهدي الحكيم المقدمات لدى أستاذه الشيخ محمد تقي الفقيه، وتلقى المنطق والأصول والفقه عند السيد محمد والسيد أحمد الحكيم وحضر دروس بحث الخارج عند ابو القاسم الخوئي﵀ ومحمد باقر الصدر﵀ وحسين الحلي﵀.

■ حياته الاجتماعية

كان السيد محمد مهدي الحكيم مع السيد محمد باقر الصدر من مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية في سنة ١٩٥٧ م. وفي سنة ١٩٦٤م كان مثلا لوالده في بغداد وساهم في تأسيس مدرسة الإمام الجواد﵇ في بغداد والكاظمية وكلية أصول الدين وكان من أساتذة هذه الكلية. كما أنه كان من مؤسسي جماعة العلماء في النجف ولعب دورا أساسيا فيها.

وقد كان له تأثير فعال في التحركات الإسلامية في العراق في سنة ١٩٥٥ م وفي مكافحة الحكومات آنذاك. ووجدت الحكومة العراقية آنذاك تلك النشاطات خطرا على كيانها فاتهمته بالعلاقة بالأجانب والمحاولة للطاحة بالحكومة والتعاون مع الأكراد في مواجهة الحكومة وكانت تخطط لإغتياله. إلا أنه غادر العراق متوجها إلى السعودية ثم تنقل بين الأردن وإيران وباكستان وفي سنة ١٩٧١ م شد الرحال إلى دبي.

فقام السيد محمد مهدي الحكيم بمجموعة من أعمال في دبي لتوعية الشعب المسلم منها:

•إرشاد الناس بعد الصلوات اليومية وإيضاح الأمور المحورية الدينة كالعقائد والتاريخ والأحكام القرآنية

•تأسيس مسجد الإمام علي﵇

•توسيع مسجد الشارقة

•إيجاد الوقف الشيعي

•تأسيس مدرسة الإمام الصادق الخاصة بالأطفال

•تأسيس مؤسسة أهل البيت﵈ المعنية بخدمة المؤمنين وكانت تقوم برعاية المحرومين عبر إيجاد صندوق التكافل

سكن السيد الحكيم في سنة ١٩٨٠ م في دمشق لمدة قصيرة ثم رحل إلى لندن وأسس فيها حركة الأفواج الإسلامية العراقية في سنة ١٩٨٢م وكان الهدف من تأسيسها التنسيق وإيجاد الإنسجام بين الحركات المعارضة للحكومة البعثية العراقية في أروبا. كما أنه ساهم في تأسيس رابطة أهل البيت﵈ الإسلامية العالمية ومركز أهل البيت﵈، ولجنة رعاية المهجّرين العراقيين، ومنظمة حقوق الإنسان في العراق. عقدت رابطة أهل البيت﵈ الإسلامية العالمية أول مؤتمرها في سنة ١٩٨٣م في لندن واختير السيد محمد مهدي الحكيم أمينا عاما لها. تتكون هذه الرابطة من المجموعات الإسلامية في أنحاء المعمورة.

■ أساتذته

•السيد أبو القاسم الخوئي؛

•الشيخ حسين الحلي؛

•السيد محمد باقر الصدر؛

•الشيخ محمد تقي الفقيه؛

•السيد محمد والسيد أحمد الحكيم.

■ مؤلفاته

•آلاء الرحمن في تفسير القرآن (كتاب)؛

•الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة في نهج الهدى؛

•الهدى إلى دين المصطفى (كتاب)؛

•التوحيد والتثليث؛

•أعاجيب الأكاذيب.

■ الاستشهاد

دعي السيد مهدي الحكيم للحضور في مؤتمر عالمي أقيم في الخرطوم عاصمة سودان من قبل الجبهة الإسلامية القومية في ١٩٨٨ م ولما اطلع البعثيون على ذلك وهم بصدد قتله منذ زمن طويل، قاموا باغتياله فاستشهد في ١٧ يناير سنة ١٩٨٨ م. وتم انتقال جثمانه إلى مدينة قم الإيرانية، ودفن في مسجد بالاسر التابع لـحرم السيدة فاطمة المعصومة﵄.

علماء وأعلام

العلامة محمدباقر المحمودي

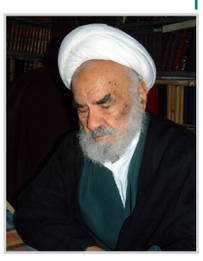

آية الله الشيخ محمد باقر المحمودي المعروف بالعلامة المحمودي (١٣٤١-١٤٢٧ه‍ـ) محدث ومتكلم ومؤرخ شيعي وهو عالم النسخ المخطوطة ومؤلف كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، وله مؤلفات كثيرة في موضوع أهل البيت عليهم السلام.

■ ولادته

ولد محمدباقر المحمودي عام ١٣٤١ه‍ـ (١٣٠٢ ش) في علامرودشت إحدى قرى شيراز جنوبي محافظة فارس الإيرانية.

■ حياته العلمية

كان محمدباقر في مسقط رأسه حتى بلغ ١٩ عامًا؛ وبسبب اهتمامه الشديد بعلوم الدين بدأ يكتسب العلم والمعرفة هناك. ثم قرر إكمال دراسته الحوزوية في النجف، لكنه بسبب المشاكل المالية أجبر على أن يوصل نفسه إلى بوشهر سيرا على الأقدام من قريتهم، فذهب إلى آبادان عن طريق البحر، ومن ثم ذهب إلى كربلاء ثم إلى النجف.

إنه قد حضر في النجف درس علماء منهم يوسف الخراساني، والميرزا آقا اصطهباناتي، حسين الحلي، السيد عبدالأعلى السبزواري، السيد محمود الحسينى الشاهرودى واستكمل دراسته.

هاجر المحمودي من العراق إلى قم بعد اضطهاد وطرد الشيعة الإيرانيين على يد حكومة صدام حسين في الخمسينيات، وأقام فيها ومارس التحقيق و التأليف في الشؤون الدينية حتى نهاية حياته، كما أنه سافر إلى بيروت عدة مرات لطبع كتبه.

وفي المحرم عام ١٤٢٦ه‍ـ انعقد في مدينة قم مؤتمر تكريم العلامة محمد باقر المحمودي بحضور العلماء والباحثين والمفكرين والمثقفين.

ومما قام به العلامة في إيران تجدر الإشارة إلى أنه قد أسس مركز للدراسات والتحقيقات في قم المقدسة المسمى بـ"مجمع إحياء الثقافة الإسلامية" تحت نظارة آية الله المحمودي وعدة من المحققين القميين وكانت غايته منذ تأسيسه إحياء النُسخ المخطوطة والآثار المكتوبة في أهل البيت عليهم السلام وخاصة في مناقبهم وفضائلهم.

■ أساتذته

السيّد محسن الحكيم؛ السيّد عبد الهادي الشيرازي؛ السيّد محمود الشاهرودي؛ الشيخ محمّد علي المدرّس الأفغاني؛ الشيخ يوسف الخراساني؛ الميرزا محمّد باقر الزنجاني؛ الشيخ حسين الحلّي؛ السيّد عبد الأعلى السبزواري.

■ آثاره

إن للعلامة آثار تغلب في موضوع أهل البيت عليهم السلام وقد ألف بعضها كما قد حقق وصحح بعضها الآخر؛ من آثاره المؤلفة:

نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة (١٤ مجلّداً)؛ عبرات المصطفين في مقتل الحسين عليه السلام (مجلّدان)؛ زفرات الثقلين في مأتم الحسين عليه السلام (مجلّدان)؛ منية الطالب في مستدرك ديوان سيّد الأباطح أبي طالب؛ كشف الرمس عن حديث ردّ الشمس؛ السير إلى الله تعالى.

و من تحقيقاته وتصحيحاته:

أسمى المناقب فى تهذيب أسنى المطالب فى مناقب الإمام أميرالمؤمنين علىّ بن ابى طالب عليه السلام تأليف محمّد جزري شافعي (٧٥١–٨٣٣ ق)؛ أنساب الأشراف (ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام)، تأليف أحمد بن يحيى بلاذري؛ أنساب الأشراف (ترجمة الحسن و الحسين عليهما السلام) تأليف بلاذري؛ بحارالأنوار (ج ٣٢ و ٣٤)؛ ترجمة الإمام علىّ بن ابى طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تأليف ابن عساكر (٤٩٩–٥٧١ ق) في ٣ مجلدات:

ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تأليف ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تأليف ابن عساكر، ترجمة الإمام زين العابدين و الإمام الباقر عليهما السلام من تاريخ مدينة دمشق، تأليف ابن عساكر، تفسير آية المودّة، تأليف احمدبن محمّد الخفاجي (١٠٦٩ ق)، جواهر المطالب فى مناقب الإمام علىّ بن أبي طالب عليه السلام تأليف محمّد ابن أحمد الباعوني (٨٧١ ق) (في مجلدين).

■ وفاته

لبّى العلامة محمد باقر المحمودي رحمه الله دعوة الحق في السابع عشر من ربيع الأوّل ١٤٢٧ه‍ـ، وصلّى على جثمانه المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني رحمه الله، ودُفن في صحن حرم السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم.

مقالة

تاريخ الشيعة | عاشوراء في بعلبك: من السرّيّة إلى العلنيّة

.د. غسان طه

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

كانت شعيرة عاشوراء تقام في بعلبك وقراها، كما في قرى جبل عامل، بطريقة سرّيّة في العهد العثمانيّ، حيث كانت تُقرأ سرّاً في البيوت بسبب رقابة السلطة وندرة القرّاء في منطقة تخلو من الحسينيّات المخصّصة لإقامة هذه الشعيرة. نتعرّف في هذا المقال إلى ظروف هذا الإحياء وتطوّره.

■ إحياء غير منظّم

شهدت طريقة إحياء المناسبة تغييرات مهمّة منذ الانتداب الفرنسيّ، حيث استمرّ الإحياء في المنازل والبيوت. وكان مزار السيّدة خولة عليها السلام قد بدأ يشهد حركة خلال الأيّام العشرة الأولى من المحرّم تتّخذ شكل إحياء غير منظّم للمجالس للدعاء والتبرّك ومواساة أهل البيت عليهم السلام.

أمّا الحضور فقد كان يقتصر على كبار السنّ، في حين أنّ فئة الشباب كانت غائبة بشكلٍ كبير، ذلك أنّ الواقع الدينيّ كان يعاني الكثير من التردّي نتيجة الافتقار إلى الكادر التبليغيّ والدينيّ الذي يكفل تحقيق هذه المهمّة.

■ أشهر رجال الدين

عرفت منطقة بعلبك في أواخر العهد العثمانيّ عدداً من رجال الدين على غرار الشيخ حسين زغيب والشيخ خليل العميري، اللذين تلقّيا علومهما في النجف في العراق، ثمّ عادت لتقتصر دعوتهما على محيط ضيق. فالشيخ زغيب مارس التدريس الدينيّ في بلدته يونين القريبة من بعلبك.

أمّا في عهد الانتداب، ولحاجة المنطقة إلى علماء دين، فقد وفد الشيخ حبيب آل إبراهيم من منطقة جبل عامل إلى بعلبك، التي بدأت تشهد إحياءات عاشورائيّة على يديه، فبنى فيها مسجداً سمّي باسمه. وأنشأ الشيخ حبيب مدرسة "الهدى" في مدينَتي بعلبك واللبوة، ما استقطب عدداً من الأطفال لتلقّي علوم الدين إلى جانب العلوم العصريّة. واستطاع بفضل حلقات التدريس التي كان يعقدها أن يكوّن نواة من الرجال المتوسّطي الأعمار الذين عُرفوا فيما بعد بأنّهم من تلامذته، إذ كان يُشار إليهم بالبنان كدلالة على ندرة المتديّنين المعروفين بإطلاقهم للّحى. وغداة تأسيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى، حلّ الشيخ سليمان يحفوفي -وهو من قرية نحلة في جوار بعلبك- مفتياً في مدينة بعلبك بعد أن عاد إليها من النجف في العراق، فيما عهد إلى الشيخ موسى شرارة -وهو من بنت جبيل بجبل عامل- القيام بهذه المهمّة ونشر المعرفة الدينيّة بين أبناء الهرمل، التي شهدت مزيداً من الإحياءات بفضله.

■ الإمام الصدر وحركة التغيير

أولى الإمام الصدر (أعاده الله ورفيقَيه) بعد مجيئه إلى لبنان في نهاية الخمسينيّات من القرن العشرين، اهتماماً كبيراً بالشعيرة الحسينيّة، وذلك لما تمثّله من أهميّة في وجدان الشيعة. وقد أراد الإمام الصدر تقديم عاشوراء من خلال فهم جديد، يرتكز

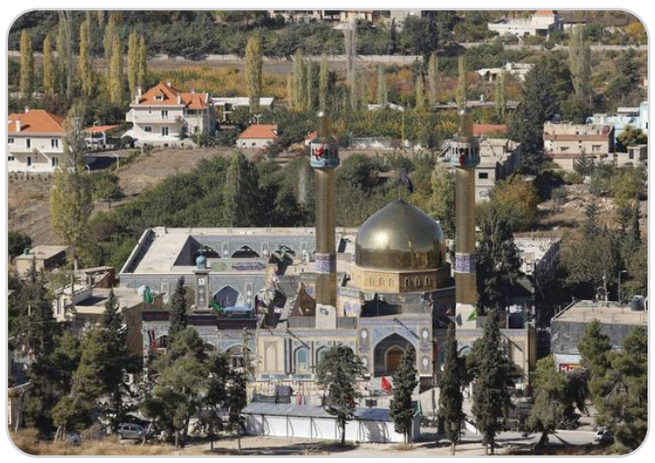

على تعميق المأساة، وتحريك الوجدان والمشاعر، وتحويلها من مناسبة تقتصر على البكاء والحزن إلى تجسيد الواقع بكونها ثورة هدفت إلى إصلاح واقع الأمّة التي كانت تعيش حال الإحجام عن ممارسة دورها، جرّاء الخوف من ضغوط السلطات. ولأجل الانطلاق بهذه الشعيرة، كان على الكادر الموجود إلى جانب الإمام الصدر السعي والتخطيط للتوسّع بإحياء هذه المناسبة وإخراجها من محدوديّتها، من خلال:

١. الإحياء على نطاق واسع: لقد استُفيد من النادي الحسينيّ في بعلبك ومن مسجد الوقف في الهرمل، بالإضافة إلى عدد من المساجد المتناثرة في القرى لإحياء ذكرى عاشوراء. وحرصت حركة الإمام أيضاً على إحيائها في مكاتبها، إضافة إلى عدد من منازل القرى.

٢. استقدام قرّاء عراقيّين: تلافياً للنقص الحاصل في العدد، أُستقدم قرّاء العزاء العراقيّون ممّن يجيدون قراءة السيرة الحسينيّة بنبرة حزينة وبإحكام متقن في ربط حلقات الحادثة، وتفسير خلفيّاتها ودوافعها على مدى الأيّام العشرة الأولى من شهر المحرّم. لقد أدّى هذا الإجراء إلى إخراج عاشوراء من محدوديّتها إلى مدى أوسع، إذ لم يكن بالمقدور قبل ذلك الحين استقدام هؤلاء القرّاء، فاقتصر إحياؤها على عدد من المساجد أو جرت الاستعاضة عن ذلك بسماع الأشرطة المسجّلة، وخصوصاً أشرطة القارئ العراقيّ الشهير الشيخ عبد الوهاب الكاشي، الذي اعتاده الناس عاماً بعد عام. ولكن رغم فرادته وتميّزه، لم يكن يخفى ما في ذلك من الافتقاد إلى التنوّع في المحاضرات والدروس، وفي تحليل السيرة وربطها بواقع الأحداث الحاضرة.

٣. ارتقاء رجال الدين المنابر: أدّى التوسع في الإحياء الجماعيّ لهذه الشعيرة إلى توفير الفرصة للخطباء من رجال الدين بارتقاء المنابر عقب انتهاء القارئ من مهامه، لإلقاء المواعظ الأخلاقيّة وإعطاء الإرشادات الدينيّة التي يجب التحلّي بها كمقدّمة للسير على خطى الإمام الحسين عليه السلام. وهي غالباً ما كانت ممزوجة بالتعبئة السياسيّة أيضاً من خلال المفاهيم والأدبيّات والظواهر التي تحاكي الواقع السياسيّ في لبنان وحال الأمّة الإسلاميّة.

ولتأدية هذه المهمّة، استفاد الإمام الصدر من رجال الدين الذين انخرطوا في إطار المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى على غرار الشيخ سليمان اليحفوفي، والسيّد منير مرتضى، والشيخ خليل شقير، والمبلّغين العائدين حديثاً من النجف الأشرف. وقد أدّى هؤلاء دوراً مميّزاً، خصوصاً الذين تبوأوا مواقع قياديّة داخل الحركة، بحيث شرعوا في إعطاء الدروس في مدرسة بعلبك الثانويّة، وإقامة المحاضرات الدينيّة والسياسيّة للشبّان والنسوة المنخرطين في صفوف الحركة. وبفعل هذا النشاط، بدأت ملامح التديّن تبرز أكثر من خلال التوسّع في ارتياد المساجد وإطلاق الشبّان اللّحى، وارتداء الفتيات الحجاب مع سروال طويل وقميص يتدلّى حتّى أعلى القدمين.

ونتيجة لذلك، شهدت المجالس الحسينيّة بسيرتها ودلالاتها توسّعاً نوعيّاً لافتاً امتدّ إلى عموم القرى، وأصبحت الاحتفالات بموالد الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم شائعة بين أبناء المنطقة بعدما لم تكن مألوفة من ذي قبل.

■ توسّع الإحياء بعد عام ١٩٨٢م

مع بروز حزب الله، استمرّت ممارسة إحياء هذه الشعيرة، لكنّها شهدت هذه المرّة تنامياً تدريجيّاً راح يمتدّ بالإضافة إلى المساجد التي استُحدثت في القرى، إلى الساحات والأماكن العامّة والمنازل. وكان لذلك نتائج عدّة أبرزها:

١. تعدّد المجالس: بدأت تقام مجالس عدّة خلال اليوم الواحد، ينتقل فيها الحضور من الحسينيّة أو المسجد، أو في منازل ذوي الشهداء والمؤمنين.

٢. استلهام الدروس: قبل أن يتولّى القارئ تلاوة السيرة الحسينيّة، يعتلي الخطيب المنبر، ويتناول الحادثة بالتحليل لمواقف الاستشهاد والنصر والشجاعة، التي سجّلها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه والسيّدة زينب عليها السلام، ويدعو إلى الاقتداء بهم.

٣. الاستقطاب: غدا اليوم العاشر بمثابة يوم الفصل في إعلان الولاء. ففيه يظهر التمازج الدينيّ – السياسيّ لهذه الشعيرة بأوضح تجلّياته، فتغدو المشاهد ذات العناصر المتعدّدة متناسقةً، محمّلةً بالمعاني والدلالات.

بهذه المحطّات المختلفة وصل إحياء هذه الشعيرة إلى ما هو عليه اليوم.

المصدر: مجلة بقية الله، العدد ٣٩٤

مقالة

محطات من سيرة أصحاب الحسين عليه السلام

.الشيخ عبدالله علي الدّقاق

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

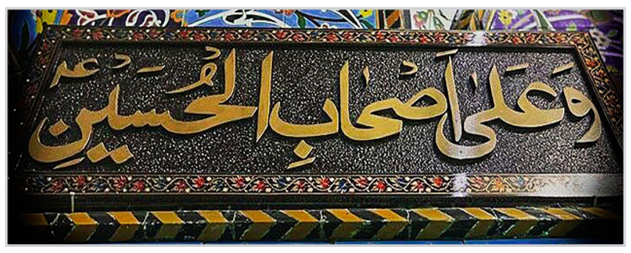

سيرة العظماء تجسيدٌ حيّ لكل القيم والمثل العُليا بكل ما للكلمة من معنى.. إنها معين زلال حريّ بطالب الحقيقة أن يرتشف منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً... ومن أجلى صور العظمة ما سطره أصحاب الحسين عليه السلام بمواقفهم البطولية في كربلاء الشهادة، فلنقف على محطاتٍ من سيرة أصحاب الحسين عليه السلام نتأمل فيها ونستلهم منها الدروس والمواعظ والعبر لكي تنير لنا الدرب وتشق لنا الطريق في حياتنا عندما تدلهم الخطوب، فإليكم بعض الدروس المستفادة من تلك المناهل والمحطات.

■ ١- الثبات على المبدأ:

ما أكثر الكلمات في حالة الرخاء وما أعذب الألفاظ عند اليُسر، ولكن ما أقل المواقف والكلمات عندما يشتد الوطيس ويضيق الخناق، فعند تقلّب الأحوال تظهر جواهر الرجال، فمن كان قوي الإيمان صلب العقيدة ثبت على المبدأ، وهذا ما نلاحظه في أصحاب الحسين عليه السلام ومن أبرزهم بطل العلقمي العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام فقد نقل المؤرخون أن الشمر قد جاء في اليوم التاسع من المحرم باذلاً الأمان للعباس وإخوته قائلاً: "أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي بن أبي طالب فقالوا له ما تريد؟ فقال أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك! أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان الله" وفي مصدر آخر: "فقال له العباس بن علي رضي الله عنه: تبا لك يا شمر ولعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا يا عدو الله! أتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء، ونترك نصرة أخينا الحسين رضي الله عنه"، فنلاحظ أن محور موقفهم هو طاعة الأخيار ونبذ الدخول في طاعة اللعناء مما يكشف عن الثبات على المبدأ والعقيدة.

■ ٢- عشق الشهادة:

الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، والشهادة تمثل ذروة نتائج الجهاد فكم هي منزلة من يعيش الشهادة صبحًا مساءً وقد خاض الحروب والغمرات حتى نال الشهادة في خاتمة المطاف، إنه حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه، فقد ذكر أهل السير أن حبيباً نزل الكوفة وصحب علياً عليه السلام في حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه، كما أنه كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله، وكان يتمنى الشهادة إلا أنه لم يرزقها فشكى ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فبشره أنه سيرزق الشهادة مع ابنه الحسين عليه السلام، وفعلاً ضلّت هذه الخاطرة تراود ذهنه الشريف ولا تزول عن باله حتى توّج حياته بعطر الشهادة.

■ ٣- الذوبان في القادة الإلهيين:

عندما تختمر العقيدة ويترسخ المبدأ يذوب الإنسان في القائد الذي يجسد ذلك المبدأ ويبدو متفانياً في الدفاع عنه كالمجنون، وهذا ما نلحظه في بعض أنصار سيد الشهداء عليه السلام، فقد تقدم عابس بن شبيب الشاكري للحسين عليه السلام قائلاً: "يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز عليّ ولا أحب إليّ منك! ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزُّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته! السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أني على هديك وهدي أبيك"، ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم، يقول رجل همداني شهد ذلك اليوم يقال له ربيع بن تميم: فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شد على الناس فو الله لرأيته يكرد (أي يطرد) أكثر ما مائتين من الناس، ويقال أن أحد الأصحاب قال له: أجننت يا عابس فقال: "إن حب الحسين أجنني"، (وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الري! قال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده! فسمع الحسين عليه السلام قوله: فقال: رحمك الله! أنت في حلٍّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك! فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك!!

واقعاً قد يصاب القارئ بالذهول حينما يقرأ تلك المواقف المدهشة التي تكشف عن عمق الانصهار في بوتقة القيادة الإلهية.

■ ٤- التفكر وموازنة الأمور بالمعيار الحقيقي:

يشهد لأنصار الحسين عليه السلام أنهم أقدموا على المعركة عن قناعةٍ تامة لأن الحسين عليه السلام قد نعى نفسه إليهم وقد خيّرهم في ليلة العاشر من المحرم قائلاً "هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري" إلا أنهم قد ثبتوا وواصلوا الطريق معه حتى الشهادة، لكن لقائل أن يقول لربما وقفوا معه تعصباً، حالهم حال رجال القبيلة المتعصبين لقبيلتهم إلا أن الاطلاع على سير بعضهم يدفع هذا القول فدونك الحر بن يزيد الرياحي الذي كان أحد قادة جيش ابن زياد لقتال الحسين عليه السلام إلا أنه حينما أدرك أن القتال حتمي خاطب عمر بن سعد قائلاً: "أي عمر! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت، ولكن أميرك قد أبى.

فأخذ الحر يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً، فقال له مهاجر بن أوس ما تريد يابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة، فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب! والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحر: "إني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار، فو الله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت"، ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام.

إذن نصرة الحسين عليه السلام كانت ناشئة عن وزن الأمور بالميزان الحقيقي بعد التفكر فيها وهو نيل رضوان الله والجنة.

■ ٥- التوفيق وحسن العاقبة:

يحدثنا التاريخ أن الحسين مرّ في طريقه إلى كربلاء على خيمة زهير بن القين فأرسل إليه يدعوه إلى نصرته، فتثاقل زهير من إجابة دعوة الحسين عليه السلام فعاتبته زوجته قائلة: ابن بنت رسول الله يدعوك ولا تجيبه، فذهب زهير [الذي كان عثماني الهوى أي أنه كان يخطأ أمير المؤمنين عليه السلام ويرى مظلومية عثمان ابن عفان] إلى خيمة الحسين ورجع إلى خيمته باذلاً مهجته لنصرة الحسين عليه السلام، فقد توفرت له أسباب التوفيق التي منها الزوجة الصالحة مما أسهم في حسن عاقبته باتباع سيد الشهداء عليه السلام بعد أن استيقظ ضميره، ولذلك نراه يجيب الحسين عليه السلام في ليلة العاشر بعد أن خيّرهم قائلاً:

"والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك".

تلك محطات خمس في حياة أنصار الحسين عليه السلام أحببت أن أتطرق لها وما أكثر المحطات في سيرتهم التي أحرى أن تكتب بماء الذهب، وماذا عساني أن أقول؟ أكتفي ببيتين للسيد رضا الهندي حيث يقول:

أدركوا بالحسين أكبر عيدٍ
فغدوا في منى الطفوف أضاحي
بأبي من شروا لقاءَ حسينٍ
بفـــراق النفوس والأرواحِ

المصدر: رسالة القلم، العدد ١

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٧٣
الإثنين ١٦ محرّم ١٤٤٥ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
رئيس التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدری آهنگری • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨ +

مقالة / الجزء الأول

بعض ملامح التوحيد في الثورة الحسينية

الشيخ عزيز حسن الخضران

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ المقدمة

إنَّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي امتداد لرسالة جدِّه المصطفى صلى الله عليه وآله بلا شكٍّ ولا ريب، وحيث إنّه ما بُعثَ النَّبي صلى الله عليه وآله إلّا لانتشال النَّاس من براثن الجهل والشِّرك، وهكذا كلُّ الأنبياء السَّابقين عليهم السلام، فلا شكَّ حينئذ أن يكون الهدف الأساس للثَّورة الحسينيّة المقدَّسة هو الحفاظُ على التَّوحيد الخالص، الّذي لا يشوبُه أيُّ شائبة.

وهذا هو معنى قوله عليه السلام في وصيتِه لأخيه محمَّد بن الحنفية: "إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحقِّ فاللهُ أولَى بالحقِّ، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقِّ وهو خير الحاكمين".

فالإصلاح الحسينيّ لم يكن لترميم ما هو موجود؛ إذ لم يترك بنو أميَّة من الإسلام غيرَ الاسم، وكان هدفُهم محوَ الإسلام محواً تامّاً وكاملاً، وهذا ما بيّنَه الإمام عليه السلام لمروان بن الحكم، حيث قال مروان اللعين للإمام الحسين عليه السلام: "يا أبا عبد الله، إنِّي لك ناصحٌ، فأطعني ترشد"، فقال الحسين عليه السلام: "وما ذاك؟ قل حتّى أسمع"، فقال مروان: "إنّي آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين؛ فإنَّه خيرٌ لك في دينِك ودنياك"، فقال الحسين عليه السلام: "إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السَّلام إذ قد بُليَت الأمَّة براعٍ مثلِ يزيد، ولقد سمعتُ جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرَّمةٌ على آل أبي سفيان"، وطالَ الحديثُ بينَه وبين مروان حتّى انصرف مروان، وهو غضبان.

إذن.. الصِّراع الّذي كان بين يزيد وبين السِّبط الشَّهيد عليه السلام لم يكن صراعاً سياسيّاً بحتاً، بل كان صراعاً بين جبهة تمثِّلُ الحقَّ والتَّوحيد، وبين جبهة تمثِّلُ البَاطل والشِّرك. ويزيد كان يحمل ثاراتٍ من بدر وحنين، يجعله يحمل همَّ القضاء على الإسلام. نعم، من منطلقات يزيد –وأمثاله من اليزيديّين- هو الحصول على السُّلطة بأيِّ وجه كان، فإذا اقتضت مصلحة الكرسيّ أن يتظاهر بالدِّين فسوف يتظاهر، وإن اقتضت الحربُ على الدِّين صريحاً فلن يتردَّد في ذلك.

ولهذا لا يصحُّ التَّعاطي مع ثورة سيِّد الشُّهداء عليه السلام من منطلق السِّياسة الضَّيّقة المحصورة بجانب السُّلطة والحكم، بل يجبُ التَّعاملُ معها كما نتعاملُ مع نبوّة النَّبيّ صلى الله عليه وآله ومشروعه الإلهيّ تماماً، وفي كلِّ زواياه وتفاصيله، والّذي كان أساسه رفع راية التّوحيد الخالص والكامل..

ومن هنا، نريد أن نتعرَّض لبعضِ ملامح التَّوحيد في الثَّورة الحسينيّة، والمقتنصة من أقوال إمامنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأفعاله قبل الثَّورة وأثناءها، ونضعها ضمن نقاط:

■ النّقطة الأولى: من أنواع التّوحيد (التّوحيد في الحاكمية)

من أهمِّ أنواع التَّوحيد الّذي كانت في خطرٍ في زمنِ يزيد -بل قبله- هو التّوحيدُ في الحاكميّة، بمعنى أنَّ منصب الحكم هل هو حقٌّ خالص لله يؤتيه من يشاء ويصرفه عمَّن يشاء و{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} (الأنعام:١٢٤)، أو أنّه شرعة لكلِّ وارد؟

العقيدة التّوحيديّة الخالصة والحقَّة تقول: بأنَّ الله تعالى هو الخالق، والعالم، والحكيم، وهو الهادي للخلق فهو أعلم بالطّريق الّذي يهدي النَّاس إلى الحقِّ، ويعرف من هو الّذي يستطيع أن يقوم بمهمّة الهداية، الّتي إحدى وسائلها المهمَّة الحكم والسّلطة، ولا سلطة لأحدٍ من النَّاس على الخلق، بل لا سلطة للإنسان على نفسِه، "ألستُ أولَى بالمؤمنين على أنفسهم"، وإعطاء الحقِّ في الحكم والسُّلطة لأحدٍ من البشر -دون اختيار الله سبحانه ورضاه- هو شركٌ بالله سبحانه، ومحاربةٌ له في دينه.

والخلل الذي كان موجوداً بدرجة كبيرة عند النَّاس أيامَ يزيد هو في هذا الجانب، فإنَّهم ما كانوا ينكرون وجودَ الله تعالى، ولا يدَّعون أنَّ معَ الله إلهاً آخر، ولا يعبدونَ غيره ظاهراً، ولكنَّ النَّاس يتَّبعونَ الحاكم في كلِّ شيء، وقد وصلَ الحالُ بالنَّاس أن يقبلوا بمن هو متجاهرٌ بمخالفة الدِّين، وربّما ينكر حقّانيّة الدِّين جهاراً إذا استتبَّ له الأمر-وهو ما حصل عند يزيد لولا الثَّورة الحسينيّة ومن ثمَّ بعض ردَّات الفعل وخوفه من الفتنة-، فالمشكلة الأساسيّة هي مسألة التَّوحيد في الحاكميّة، والّتي لا زالت آثارُها المدمِّرة موجودةً ونراها في كلِّ مكان. من الواضح أنّ الخلل في التَّوحيد في الحاكميّة له أسباب، لسنا في وارد الحديث عنها هنا.

■ النّقطة الثّانية: منطلق التّوحيد الحسيني النُّطق باسم الله تعالى

لا يمكن تحقيقُ التَّوحيد بشكلِه الخالص إلّا إذا كان اللهُ تعالَى هو محورُ حركةِ الإنسان المؤمن في كلِّ شيء، فلا يقدِّم شيئاً ولا يؤخّر شيئاً إلّا بعد النَّظر لحكم الله تعالى، وهذا يشمل الأمور الصّغيرة، فكيف إذا تصوَّرنا حركةً عظيمة تشمل مصالح العالم الإسلاميّ أجمع؟! وهي ثورةٌ سوف تترتَّب عليها آثارٌ عظيمة جدّاً ومستقبليّة طويلة! فإذا لم يكن المنطلق هو الله سبحانه فإنَّ هذه الآثار ستكون كارثيّة لجميع الأمَّة، والعكس بالعكس.

ولهذا، جاء في أمالي الشّيخ الصّدوق عن إمامنا الصّادق عليه السلام -يبيِّن فيه منطلق جدِّه الإمام الحسين عليه السلام في ثورته المباركة- أنَّه قال: "فلمَّا هلكَ معاوية، وتولَّى الأمر بعدَه يزيد (لعنه الله)، بعثَ عاملَه على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو عمُّه عتبة بن أبي سفيان، فقدِمَ المدينة.. وبعث عتبة إلى الحسين بن علي عليه السلام، فقال: إنَّ أميرَ المؤمنين أمرَك أن تبايع له، فقال الحسين عليه السلام: يا عتبة، قد علمتَ أنَّا أهلُ بيتِ الكرامة، ومعدنُ الرِّسالة، وأعلامُ الحقِّ الّذي أودعه الله عزّوجلّ قلوبنا، وأنطق به ألسنتنا، فنطقت بإذن الله عزّوجلّ". فحجّة الإمام الحسين عليه السلام في عدم مبايعة يزيد، هو أنَّه عليه السلام النَّاطق باسم الله تعالى، وهو يعني أنَّ حركته معصومة لا تخطأ؛ لأنَّها تنطلق من منطلق ما يريدُه الله تعالى فقط، لا ما تريدُه الأهواء والنُّفوس المريضة، فهو كجدِّه صلى الله عليه وآله {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}.

وهذا أحد وجوه التّوحيد المغفول عنه عند شريحة كبيرة من النّاس، فأنا قد أقبل الحكم الشّرعيّ بشكل مجمل باعتباره حكم الله تعالى، ولكن قد أجعل لنفسي الحقَّ في تشريع بعض الأحكام، في السّياسة، وفي الاقتصاد، وفي الأمور الاجتماعيّة والفكريّة، تارة بحجّة حرّيّة الرّأي، وتارة بحجّة عدم الاقتناع وما شاكل من المبرّرات.

ومن الملاحظ هنا، أنَّ المنطق الحسينيّ الإلهيّ هو الّذي كان يحكم حركة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وحركة الإمام الحسن عليه السلام، فعدم القيام لدى الأمير عليه السلام زمان الخلفاء الثَّلاثة، وحربه مع القاسطين والمارقين والنّاكثين، وحرب الحسن عليه السلام بداية إمامته ثمَّ صلحه مع معاوية، وكذلك عدم قيام الحسين عليه السلام أيام معاوية كان يحكمُه نفس المنطق، وينطلق من نفس هذا المنطق الإلهيّ.

وحينئذ فأيُّ حركةٍ لا تنطلقُ من هذا المنطلق (الإلهيّ المعصوم)، ستقعُ حتماً في شباكِ الشِّرك، علمتْ ذلك أم لم تعلم، بل وستنجرُّ إلى محاربة الدِّين والإسلام وبعناوين مختلفة، وهو ما نراه في كثير من الحركات والثّورات الّتي قامت باسم الإسلام والتّديُّن.

■ النّقطة الثّالثة: من وجوه التّوحيد التّسليم لله تعالى

الرّوايات الشّريفة الكثيرة تدلُّ على أنَّ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أمرٌ حتميٌّ لا مفرَّ منه، وقد أخبر به النَّبيّ صلى الله عليه وآله المسلمين، ولذلك كان كثيرٌ من الصَّحابة كابن عباس وابن عمر ينصحون الإمام عليه السلام بعدم الذّهاب إلى الكوفة، وقد بكت أمُّ سلمة لمَّا علمت أنَّ الإمام الحسين عليه السلام سيخرج من المدينة، وروت له حديث النَّبيّ صلى الله عليه وآله عن كربلاء، مع أنَّه عليه السلام كان قاصداً مكة، إلّا أنَّها عرفت -من طريقة الإمام عليه السلام في الخروج ومع العائلة وفي تلك الظّروف- أنَّ حديثَ النَّبيّ صلى الله عليه وآله جاءَ أو أنّه بشكلٍ قطعيّ.

مع كثيرٍ من الرُّؤى الّتي رآها الإمام الحسين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يخبره فيها بمقتله، ولهذا، لا حاجة للحديث حول أنَّ الإمام الحسين عليه السلام هل كان يعلم بمقتله أو لا؟ وإذا كان يعلم ألا يعدُّ ذلك إلقاءً للنَّفس في التّهلكة؛ لأنَّ هذا التّساؤل يدلُّ على الجهل أو التّجاهل، وعدم معرفة الحكمة من الثَّورة وضرورة الاستشهاد، وأنَّه أمرٌ واختيارٌ إلهيّ، وليس مجرَّد رغبة شخصيّة للإمام عليه السلام.

والنّقطة الجديرة بالحديث والّتي لها ارتباط ببحثنا، هي علاقة التَّوحيد في التَّعامل مع أمر من هذا القبيل، بمعنى أنَّ الإمام عليه السلام حينما كان يعلم علماً يقينيّاً بتفاصيل ما سيجري عليه وعلى أهل بيته وأصحابه، وأنَّه أمرٌ إلهيٌّ، وأنَّ فيه رضا الله ومصلحة الدِّين والإسلام، كيف تعاملَ مع ذلك من منطلق التّوحيد؟

لعلَّ كثيراً منَّا يعتبر ذلك أمراً عاديّاً وطبيعيّاً وسهلاً، ولا يوجدُ ما يوجب التّوقُّف والتّأمّل فيه؛ فإمامٌ معصوم أُمِرَ بأمرٍ ونفَّذه امتثالاً لأمر الله تعالى، كبقيّة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

وهذا الكلام فيه جانب من الصِّحة، من ناحية أنَّنا لا نستكثر على الإمام الحسين عليه السلام أن يمتثلَ هذا الأمر الإلهيّ الصَّعب، بل هو عنده عليه السلام سهل في جنب الله تعالى، "هَوّن عليَّ ما نزل بي أنَّه بعين الله"، ولكنَّ الكلام في التَّكليف في حدِّ ذاتِه، هل هو سهلٌ يسيرٌ؟ ألا يحتاجُ إلى عقيدةٍ توحيديّةٍ راسخة للاقتناع والتَّسليم بهذا الأمر؟ ألا يوجب هذا الأمر اختلاق الذّرائع المتعدِّدة للهروب منه؟!

■ الجواب: لا شكَّ في أنَّ ذلك كان أمراً عظيماً لا يقوم به غير المعصوم عليه السلام، ودليل ذلك نفس الاختيار الإلهيّ لسيِّد شباب أهل الجنَّة لهذه المهمَّة.. وهناك من الشّجعان والأبطال وربّما لديهم تديّن ولو ظاهريّ، لم يمتثلوا لدعوة الإمام عليه السلام، بل قدّموا اقتراحات لصرف الإمام عن هذه المهمّة.

وعامّة النَّاس مع معرفتهم بالإمام الحسين عليه السلام، لم يرحلوا معه من أرض مكة حينما دعاهم إلى النُّصرة، بينما وجدنا كثيراً من هؤلاء قاتلوا مع ابن الزبير –بعد ذلك- وربما قُتلوا، ولكنّهم رفضوا دعوة الإمام المعصوم عليه السلام، فأين الخلل؟ ربّما يكون بعضُ أوجه الخلل في عقيدة التّسليم المطلق لله تعالى فيما يصنع، وفيما يأمر، وأنَّه سبحانه حكيم عليم لا يصدر منه إلّا الحقُّ.

هذا التَّسليم المطلق لمثل هذه المهمَّة، تحتاج إلى الاعتقاد الرَّاسخ بأنَّ اللهَ سبحانَه هو مالك الأمر كلِّه، وهو المؤثِّر والمقدِّر، والحافظ والنَّاصر، وهو الحكيم فيما اختار من تكليف، فلا أحد مؤثّر غيره، ولا حكيم سواه إلّا من أخذ بحكمته.

ولا يمكنُ لأحدٍ أن يسلِّم ويستسلم لله تعالى بشكلٍ مطلق، ما دامَ في نفسِه شيء ممَّا يصدرُ من الله تعالى، انظروا وتمعَّنوا في قوله سبحانَه: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (النساء:٦٥)، فقد نفي هنا الإيمان مع عدم التَّسليم المطلق.

والإمام الحسين عليه السلام كما أبرز وأظهر هذه الصِّفة (التّسليم) في موارد متعدّدة وفي أحلك الظّروف قساوةً، فقد علَّم ذلك لأصحابه، بل وكانوا يمتلكون هذه الصِّفة من قبل، وهي الّتي أهّلتهم للمشاركة في هذا المشروع الإلهيّ الكبير، فلم نسمع أنَّهم كانوا يناقشون الإمام فيما يتّخذه من مواقف، وقد وُصِفَ أبو الفضل العباس عليه السلام بأنَّه: "نافذ البصيرة صلب الإيمان"، وكأنّما هذه الصِّفة كانت شرطاً أساسيّاً لمن يلتحق بهذه المشروع، ويكون جزءا منه، {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ}.

وتبرز هذه الصِّفة (التّسليم) في المؤمن في الموارد الّتي يختفي فيها وجهُ الحكمة من التَّكليف، ويكونُ التَّكليفُ شديداً ومكلفاً، للنَّفس وللمال وللأهل، وحينما يفقد الإنسان هذه الصِّفة أو تكون ضعيفة عنده، تبرز المبرِّرات والأعذار، ويقع في الشِّرك الخفيّ دون أن يعلم.

■ النّقطة الرّابعة: التّوحيد في الخشية

العمل الإلهيّ والدَّعوة إلى اللهِ تعالى وإلى دينِه يلزمُ منه المواجهة، فلا يوجدُ نبيٌّ ولا وصيٌّ استقبله قومُه بالورود والتّرحيب، بل واجهوهم بكلِّ الأساليب الممكنة، والسَّبب أنَّ الدّعوة إلى التّوحيد تعني ترك كلِّ شيءٍ ليس لله فيه نصيب، وتعني رفض الحكم الظّالم، وهذا يعني المواجهة، وتقتضي رفض الفساد وهذا يعني المواجهة، وتقتضي محاربة الانحراف الأخلاقيّ في المجتمع وهذا يقتضي المواجهة.

وخصوصاً حين الكلام عن التّوحيد في الحاكميّة، وحينئذٍ لا بدَّ من توفُّر قسم آخر من التّوحيد، وهو ما أسميه "التّوحيد في الخشية".

أساس الابتعاد عن فريضة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر من قبل كثير من المؤمنين المتديِّنين هو الخوف والخشية من العواقب، فبعد وضوح التَّكليف وتشخيصه نجدُ أنفسَنا نبتعد، وربمَّا نختلق الأعذار، ولكنَّ السَّبب الكامن هو الخشية، الخشية من ردَّة فعل المجتمع، والخشية من أفراد معيّنين من الأشرار، والخشية من حاكمٍ ظالمٍ غشوم.

وهذا نوع من الشِّرك الخفيّ يعطِّل العمل، ويخلق الإرباك في المجتمع، وربّما يولِّد شبهاتٍ ناتجة من محاولة تبرير ترك هذه الفريضة، فقد أبرِّر عملَ الظَّالم حتّى لا ألزم بمواجهته، فأخلق في المجتمع الشَّكَّ والرّيبة من جهاد المؤمنين الحقيقيّين.

ومن أمثلة الواقع في العالم الإسلاميّ ككلّ، تبرير التّطبيع مع العدوِّ الصّهيونيّ، بل ومحاربة من يقاوم هذا العدوّ.

وللإمام الحسين عليه السلام خطبة طويلة ينقلها ابن شعبة الحرّانيّ في تحف العقول تصبُّ في هذا المعنى بوضوح، يقول عليه السلام فيها: "اعتبروا أيها النَّاس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار إذ يقول: {لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ}، وقال: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ} إلى قوله: {لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}، وإنَّما عاب اللهُ ذلك عليهم؛ لأنَّهم كانوا يرون [من] الظّلمة الّذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم، ورهبة ممَّا يحذرون، والله يقول: {فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ}"؛ إلى أنْ يقول عليه السلام واصفاً حال الجبارين: "يتقلبون في الملك بآرائهم، ويستشعرون الخزي بأهوائهم، اقتداء بالأشرار وجرأة على الجبَّار، في كلِّ بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة، وأيديهم فيها مبسوطة، والنَّاس لهم خول، لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد وذي سطوة على الضَّعفة شديد، مطاع لا يعرف المبدئ المعيد، فيا عجباً ومالي [لا] أعجب والأرض من غاش غشوم، ومتصدّق ظلوم، وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضي بحكمه فيما شجر بيننا، اللهمّ إنّك تعلم أنَّه لم يكن ما كان منَّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنري المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك، فإن لم تنصرونا وتنصفونا قويَ الظَّلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيِّكم، وحسبنا الله، وعليه توكّلنا، وإليه أنبنا، وإليه المصير".

فكون المؤمن يخشى الله سبحانه فهذا لا يكفي، بل لا بدَّ أن ينضمَّ إليه عدم الخشية من غيره، وهذا معنى "التّوحيد في الخشية"، فأنا لا أخاف إلّا الله سبحانه، فهو المالك القاهر القادر، وغيره مملوك ضعيف ذليل.

ولا نحتاج إلى مزيدِ عناء، لإثبات أنَّ الإمامَ الحسين عليه السلام كان هو المظهر الواضح للتّوحيد في الخشية، بصورتها الجليّة والواضحة، في زمنٍ وظرفٍ كان الخوفُ من يزيد وزبانيّته هو المسيطر على كلِّ أطراف الدَّولة الإسلاميّة.

وخوفُه -حينَ خروجه من المدينة ومن مكَّة حرمِ الله- إنّما كان على ضياع المشروع الإلهيّ الّذي كان يراد له الإجهاض، فاختار له المكان الّذي يكون أوقع في نفوس الأمَّة لإيقاظها من سباتها العميق وكما أمر الله. فهذا إذن، أحد ملامح التّوحيد في نهضة سيّد الشّهداء عليه السلام.

تتابع

المصدر: الأبدال

شعر وقصيدة

السيد رضا الموسوي الهندي

إن كان عندك عبرة تجريها
فانزل بأرض الطف كي نسقيها
فعسى نبلُّ بها مضاجع صفوةٍ
ما بلت الأكباد من جاريها
ولقد مررت على منازل عصمة
ثقل النبوة كان ألقي فيها
فبكيت حتى خلتها ستجيبني
ببكائها، حزناً على أهليها
وذكرت إذ وقفت عقيلة حيدر
مذهولة تصغي لصوت أخيها
بأبي التي ورثت مصائب أمها
فغدت تقابلها بصبر أبيها
لم تله عن جمع العيال وحفظهم
بفراق إخوتها وفقد بنيها
لن أنس إذ هتكوا حماها، فانثنت
تشكو لواعجها إلى حاميها
تدعو فتحترق القلوب كأنما
يرمي حشاها جمرةً مِن فيها:
هذي نساؤك من يكون إذا سرت
بالأسر سائقها ومن حاديها
أيسوقها زجر بضرب متونها
والشمر يحدوها بسبِّ أبيها
عجباً لها بالأمس أنت تصونها
واليوم آل أميةٍ تبديها
حسرى وعزَّ عليك أنْ لم يتركوا
لك من ثيابك ساتراً يكفيها
وسروا برأسك في القنا وقلوبها
تسمو إليه ووجدها يُضنيها
إنْ أخَّروه شجاه رؤية حالها
أو قدموه فحاله يُشجيها
إن كان عندك عبرة تجريها
فانزل بأرض الطف كي نسقيها
فعسى نبلُّ بها مضاجع صفوةٍ
ما بلت الأكباد من جاريها
ولقد مررت على منازل عصمة
ثقل النبوة كان ألقي فيها
فبكيت حتى خلتها ستجيبني
ببكائها، حزناً على أهليها
وذكرت إذ وقفت عقيلة حيدر
مذهولة تصغي لصوت أخيها
بأبي التي ورثت مصائب أمها
فغدت تقابلها بصبر أبيها
لم تله عن جمع العيال وحفظهم
بفراق إخوتها وفقد بنيها
لن أنس إذ هتكوا حماها، فانثنت
تشكو لواعجها إلى حاميها
تدعو فتحترق القلوب كأنما
يرمي حشاها جمرةً مِن فيها:
هذي نساؤك من يكون إذا سرت
بالأسر سائقها ومن حاديها
أيسوقها زجر بضرب متونها
والشمر يحدوها بسبِّ أبيها
عجباً لها بالأمس أنت تصونها
واليوم آل أميةٍ تبديها
حسرى وعزَّ عليك أنْ لم يتركوا
لك من ثيابك ساتراً يكفيها
وسروا برأسك في القنا وقلوبها
تسمو إليه ووجدها يُضنيها
إنْ أخَّروه شجاه رؤية حالها
أو قدموه فحاله يُشجيها